الفصل الرابع
أهداف نظام الإعلام الإسلامي

ويحتوي على خمسة مباحث كما يلي:

المبحث الأول : نشر عقيدة التوحيد.

المبحث الثاني : تقويم بنيان المجتمع.

المبحث الثالث : توفير المعلومات الصحيحة.

المبحث الرابع : تجميع طاقات المسلمين.

المبحث الخامس: التصدي للحملات التي تواجه المسلمين.

* * *

المبحث الأول
نشر عقيدة التوحيد

ما هي العقيدة التي جعلناها على رأس أهداف نظام الإعلام الإسلامي؟

العقيدة جمعها العقائد، وهي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينًا عند أصحابها، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك. و(**عقد الحبل**): شد بعضه. نقيض حله، ومادة (**عقد**) في اللغة: مدادها اللزوم والتأكد والاستيثاق ففي القرآن: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة:89]، وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، بخلاف لغو الحديث ولغو اليمين التي تجري على اللسان بدون قصد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة:1].

(**والعقود**) أوثق العهود، ومنه قوله تعالى المتقدم في سورة المائدة. **وتقول العرب**: اعتقد الشيء: صلب واشتد (1).

جاء هذا في كتاب (العقيدة في الله) (2).

ويجيء اهتمام نظام الإعلام الإسلامي بنشر العقيدة الإسلامية انطلاقا من أن التشريع الإسلامي قد اهتم ببيان الركن الأول والأساسي في الإسلام وهو: العقيدة والإيمان بالله وتوحيده، ونبذ عبادة الأصنام، وأن الله هو الخالق الرازق القادر على كل شيء، وأنه هو الذي أحياهم ويميتهم، وقد أقام الإسلام الدعوة إلى هذا كله على أساس من الأدلة العقلية والتاريخية، وكلها كثيرة ومتوافرة، وقضية الإيمان والكفر هي قضية الإنسانية عامة؛ لأنها تتصل بعلاقة الإنسان بربه، والأساس الذي يقوم عليه الإيمان هو الاعتقاد بوجود الله وبوحدانيته التي لا يشاركه فيها أحد، والاعتقاد بأن محمدًا رسول الله ﷺ وخاتم النبيين. وهذا هو الأساس الذي يتممه الاعتقاد ببقية الرسل والكتب المنزلة واليوم الآخر، وتأكيدًا لهذه الحقيقة يحدد الله سبحانه وتعالى المهمة المشتركة والتي من أجلها أرسل رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:36]. والطاغوت هو الباطل مطلقًا في العقائد وغيرها.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب 2/ 836 .

(2) عمر سليمان الأشقر ، العقيدة في الله ، الطبعة العاشرة (الأردن : دار النفائس ، 1995م) ص 11-12 .

ونظام الإعلام الإسلامي إعلام عقائد، ونشر عقيدة التوحيد أهم أهدافه وكذا العقيدة الإسلامية أو (الأيدولوجية) الإسلامية، وكذلك الفلسفة الإعلامية الإسلامية لابد أن تعكس العقيدة الإسلامية. ونظام الإعلام الإسلامي أيضًا يجعل همه أن يوضح زيغ وضلال العقائد الفاسدة غير عقيدة الإسلام. ويقع على عاتق الإسلام نقد العقائد الأخرى(1).

ويلزم نظام الإعلام الإسلامي حتى يحقق أهداف نشر العقيدة الإسلامية أن يأخذ في اعتباره أن الإسلام هو المنهاج الصحيح للإنسان، لأنه هو الحق ولا يصح له طريق آخر حقًّا وعدلًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:54] ، كما أن نظام الإعلام الإسلامي من أهدافه ربط الجانب العاطفي الإسلامي بالجانب العقدي الروحي(2).

وبالطبع، فإن من أهداف نظام الإعلام الإسلامي -كما تقدم-: أن يعكس العقيدة الإسلامية، وهو غرض مستمر على مر العصور والأجيال. ولابد أن يخدم نظام الإعلام الإسلامي الإسلام ويوضح بأنه الطريق المستقيم أو الصراط المستقيم(3).

ونظام الإعلام الإسلامي لابد له من ضابط يحتكم إليه ويهتدي به؛ حتى لا تزيغ به الأهواء، والعقيدة الإسلامية هي الركيزة الأولى في دعائم الفكر الإسلامي، فأي فكر صحيح يجب أن يأخذ في اعتباره: الإيمان بالله وحده، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء. وفي ضوء هذه العقيدة يكون حكمه على المواضيع الإعلامية وصياغتها بما يتناسب مع العقيدة(4).

وعلى هذا فإن نظام الإعلام الإسلامي ينبغي أن يؤثِّر في الناس ويحارب في نفوسهم ما يذاع من الخرافات والأوهام ويوجههم إلى العقيدة السليمة، لتقوية وحدة الأمة وقوتها ولتقوم على أساس الحق قويِّ الأركان ثابت الدعائم(5).

وعليه فإن نظام الإعلام الإسلامي يستمد كل قيمه من الله سبحانه وتعالى، فلا اعتبار

---

(1) محمد سيد محمد، المسئولية الإعلامية في الإسلام، بدون طبعة (القاهرة: مكتبة الخانجي ، بدون تاريخ) ص 258.

(2) نخبة من المفكرين والكتاب، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية ، 1411هـ) .

(3) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الإسلام ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1983م) ص 258.

(4) تيسير محجوب الغتياني ، مقومات رجل الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى (عمان : دار عمار ، 1987م) ص114.

(5) المرجع نفسه، ص 112 .

لقيمة من قيم الحياة كلها إذا لم تقبل في ميزان الله، ولا شرعية لوضع أو تقليد أو تنظيم يخالف منهج الله؛ لأن العقيدة تحدد منهج الحياة ونظامها تحديدًا كاملًا ودقيقًا في التصور والاعتقاد والحياة والسلوك. ويوضح نظام الإعلام الإسلامي أن العقيدة الصحيحة لا مكان فيها لعبودية إلا لله ولا مكان للاستمداد والتلقي إلا من الله في كل أمور الحياة(1).

ونظام الإعلام الإسلامي مناط به أن يسهم بوضوح في العمل من أجل تعميق مشاعر الولاء للإسلام، والاعتزاز بالهوية المميزة للأمة الإسلامية، والرغبة الصادقة في الارتفاع بمستوى الأمة، من حال الهوان والذل والتخلف إلى مرافئ العزة والتقدم بالقول والعمل والعاطفة والعقل. ولابد أن يدافع نظام الإعلام الإسلامي عن الإسلام عقيدة وحضارة وثقافة وواقعًا، ولذلك عليه رد كيد الأعداء عن الإسلام وتفنيد الشبهات التي تلصق به بغير وجه حق. وعلى نظام الإعلام الإسلامي أن يذب عن العقيدة الإسلامية الحرب الإعلامية المعلنة عليه (2).

ومن أهداف نظام الإعلام الإسلامي: توضيح أن العقيدة الإسلامية أساسها التفكير والنظر، ولابد أن يكون الإيمان بها عن يقين واقتناع لا عن تقليد واتباع، ولذلك كان إيمان المقلد مشكوكًا فيه(3).

إن أمتنا الإسلامية تواجه تحديات إعلامية من نوع خاص، وهي التحديات التي تستهدف العقيدة والفكر والعقل والوجدان وذاكرة الأمة وكيانها وتاريخها.. وهذه أخطر التحديات التي ينبغي علينا أن نواجهها، وأصبح لزامًا على نظام الإعلام الإسلامي أن يردَّ على افتراءات المغرضين على الشبكة الدولية للمعلومات. إذ إن هذه الشبكة تقدم صورة غير صحيحة وبشعة للإسلام(4).

على نظام الإعلام الإسلامي أن يُعلِّم الناس أن الدين دينٌ يتعلم فيه الفرد أن الدنيا ليست نهاية المطاف، ولا هي كل شيء؛ وإنما هي دار مؤقتة، بنيت على النقص لا الكمال، وأن الفرد فيها يتمتع بأنواع قليلة من المتع، وأنها مزرعة للآخرة التي هي الحياة الأبدية الخالدة، وعلى

---

(1) أحمد فائز ، طريق الدعوة في ظلال القرآن ، 2/ 62 .

(2) عبد القادر طاش ، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي ، الطبعة الأولى (الرياض : مكتبة العبيكان ، 1995م) ص44.

(3) محيي الدين عبد الحليم ، الدعوة الإسلامية ، بدون طبعة (القاهرة : دار الفكر ، بدون تاريخ) ص 121 .

(4) انظر ، عبد المجيد شكري ، الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، 1999م) ص8.

هذا فإن الأعمال الدنيوية والسلوكيات المختلفة فيها معلقة بأمور العبادات، وهذه وتلك تتعلق بالسعادة في الحياة الآخرة.

ومن أهداف نظام الإعلام الإسلامي -كما هو معروف- أن يقوم بإقناع المسلمين وغير المسلمين بهذه الحقائق، حتى يكون الفرد راضيًا بحياته الدنيوية غير ساخط على الوضع الذي يعيشه -إن كان فقيرًا أو مريضًا ... إلخ- فهو وإن كان محروم من أي نوع من النعم إلا أنه يتمتع بغيرها. ويعيش حياة دنيوية مؤقتة يجب الرضا بها والقناعة بما فيها من قليل أو كثير، وعليه أن يحسن أخلاقه وسلوكياته حتى ينعم بالحياة الآخرة التي هي دار الخلود، والتي يكون النعيم فيها من أجلِّ وأبهى الصور؛ حيث إن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر(1).

ونظام الإعلام الإسلامي لابد أن يحمل رسالة الإسلام واضحة، فالإسلام ينبغي أن يكون اعتناقه عن إيمان، واقتناع لا عن إكراه وتقليد، لذلك فهو لا يكره أحدًا على الدخول فيه لأن طبيعة الإيمان تتناقض مع الإكراه، وغاية الإسلام أن يختار الإنسان مصيره، ويتحمل مسئوليته.

ولذلك فإن الله يبين في القرآن الكريم أن الإسلام يرغب فيمن يدخله عن صدق ويتقبله عن يقين، فلا حسرة ولا أسف ولا إكراه ولا تضليل، ولكن حرية مطلقة في الاختيار(2).

وحرية الاعتقاد -التي من أهداف نظام الإعلام الإسلامي أن يخدمها- تلقي هي بدورها على المرء تبعة اختياره وتُحملُه مسئولية حريته، ولذا أكد القرآن عليها وأشار إلى أن مهمة الرسول مهمة إعلام وبلاغ فقط، تأكيدًا وترسيخًا لمبدأ الحرية، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [آل عمران:20].

والمبدأ الإسلامي في حرية الاعتقاد واضح، تؤيده الكثير من الآيات والأحاديث، وواضح أيضًا أهمية نظام الإعلام الإسلامي في هذا الجانب، لأن الدعوة الإسلامية دعوة بلاغ وإعلام، ومهمة الرسول ﷺ مهمة إعلامية بالدرجة الأولى، تقوم على الإقناع وليس على الإكراه، فتعتمد على الكلمة الطيبة والدعوة بالحسنى، وما أكثر الآيات التي تحث الرسول ﷺ ودعاة الإسلام على البعد عن الإكراه واستبعاد العنف؛ لأن الإسلام ليس بحاجة إلى هؤلاء

---

(1) عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت: عالم الكتب، 1985م) ص 96-97.

(2) محيي الدين عبد الحليم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص 132-133.

الذين يدخلون هذا الدين دون اقتناع ورضا، وهذه واحدة من مهام الإعلام في نشر عقيدة التوحيد(1).

ونظام الإعلام الإسلامي في الأصل قائم على العقيدة والإيمان ومرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه وهديه وأخلاقه، فإن أول ما نزل على الرسول ﷺ، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق]، والقراءة مفتاح التعلم وأول وسائل التبليغ والإعلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝٦٧﴾ [المائدة]

والتبليغ ضرب من ضروب الإعلام، ونشر الدعوة من أولى واجبات الرسول ﷺ، وهو واجب على الأمة الإسلامية، ويبقى بالتالي من أهداف نظام الإعلام الإسلامي(2)، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

[آل عمران:110]

ونشر عقيدة التوحيد أول ما يهتم به نظام الإعلام الإسلامي، كما أنه من أولويات هذا الإعلام.

* * *

(1) محيي الدين عبد الحليم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص 123-124.

(2) محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، الطبعة الأولى (سوريا: مؤسسة الرسالة، 1985م) ص 13.

المبحث الثاني
تقويم بنيان المجتمع

لابد لنظام الإعلام الإسلامي أن يهتم بتقويم المجتمع وإصلاحه، ونظام الإعلام الإسلامي يستهدف ترقية اهتمام الناس، والسمو بعقولهم ووجدانهم وسلوكهم، وإشاعة الثقافة الإسلامية بمبادئها السامية وقيمها الرفيعة، ومحو الأمية وانضمامها فكرًا ووجدانًا وولاءً وتطبيقًا، مع بث روح الألفة والمودة والتعارف والتآلف والانسجام بين سائر المسلمين، وتبديد الغربة فيما بينهم. ونظام الإعلام الإسلامي يساهم في بناء وتقويم المجتمع المسلم، فـ(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)، وينظر إلى كافة الأحداث والأخبار والمعلومات والأحكام بمنظور إسلامي أصيل، وهو يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها ويحللها، ويعرض أنجح الحلول لها ملحًّا على المطالبة بحقوق المستضعفين، حاثًّا على مناصرتهم والعمل على إنصافهم(□). ولنظام الإعلام الإسلامي هدف تنسيقي تضامني يعمل على تماسك الأمة الإسلامية واعتصامها بحبل الله جميعًا، فلا فرقة ولا انقسام، بل تعاون على البر والتقوى، والتزام دائم بالقيم الإسلامية، ودعوة متجددة إلى التضامن والتكافل والتعاضد والتكامل(□).

إن المجتمع يتشكل عن طريق وسائل الإعلام التي يتصل بها الناس أكثر مما يتشكل بمضمون الاتصال.

ووسائل الإعلام أداة قوية لضبط المجتمع، ولذلك لابد أن يوجه نظام الإعلام الإسلامي وسائل الإعلام ويرعاها حتى تسهم في إنشاء مجتمع على الوصف الإسلامي، ومن ثَمّ تتابع هذا المجتمع القويم حتى لا ينحرف عن أهدافه ومبادئه(□).

إن عصرنا الحالي هو عصر الإعلام، لا لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشر؛ بل لأن التكتيك الحديث في الإعلام قد بلغ غايات بعيدة جدًّا في سعة الأفق وعمق الأثر وقوة التوجيه(□).

---

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، بدون طبعة (القاهرة: دار الفكر العربي بدون تاريخ) ص 32.

(2) المرجع نفسه، ص 53.

(3) عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي، بدون طبعة (القاهرة: دار قباء 1998م) ص25.

(4) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإعلام الإسلامي والعلاقات العامة، بدون طبعة (شركة العبيكان للطباعة والنشر، بدون تاريخ) ص 50.

ومن هنا تأتي أهمية نظام الإعلام الإسلامي التي لا تقتصر على التعبير عن الشعب والتصوير لحال الأمة، وإنما تتجاوز ذلك لأهمية تربوية بنائية. ونظام الإعلام الإسلامي تربية وثقافة مستمرة، ووسائل الإعلام أدوات للتنمية الحقيقية للأمم، وعندما ندرك أهمية وسائل الإعلام في بناء وتقويم المجتمع ندرك أن القيادات الإعلامية هي أرقى القيادات في الأمة وأرقاها تخصصًا وأحوجها إلى الإحاطة والتكامل، ذلك أن من أبرز مهام الإعلام ومسئولياته توجيه المجتمع وتوجيه الحاكم وترشيد المواطن، ولذلك فكل الخطورة أن ينقلب إلى تكريس أخطاء الحاكم، وبذلك يمهد للقضاء عليه ويساهم بإلغاء المواطن(1). ومن الأفكار التي تؤدي إلى تقويض المجتمع الإسلامي (الشائعات)، فلابد أن يتصدى نظام الإعلام الإسلامي إلى الشائعات في سبيل تقويم المجتمع والحفاظ على بنائه، وأن يرد عليها مستعملًا كل الوسائل والأساليب المتعلقة بالشائعات، لأنها أكثر ما تستخدم في الأوضاع المتوترة من حيث يشعر تجار الحروب والمنتفعون أو المتهورون بأن هذه فرصتهم للإيقاع بين الخصوم، واستعمال سلاح الشائعات يستعجل بطريقة أو بأخرى إيقاع الحرب والصدام بين الفريقين المتصارعين، مما يؤدي إلى تقويض بنيان المجتمع، فيقع على عاتق نظام الإعلام الإسلامي، وفي سبيل تقويم بنيان المجتمع أن يتصدى للرد على الشائعات كواحدة من الأسلحة التي استخدمت من قبل، ولا تزال تستخدم من قبل الإعلام المعاصر بهدف تقويض بنيان المجتمع المسلم(2).

فالإعلام يوضح لنا بشأن تقويض بنيان المجتمع أن لدى اليهود 244 صحيفة أو يزيد في الولايات المتحدة منها 58 دورية.. وثلاثين دورية في كندا...، و118 صحيفة في أمريكا الجنوبية، و348 دورية ومجلة في أوربا(3).

وبالتالي فإن نظام الإعلام الإسلامي إعلام إنساني شامل يدعو المجتمع إلى اتباع الدين من حيث الوحدانية والتوحيد، والوحدة الإنسانية في آن واحد معًا، وإن اختلف الناس أجناسًا وقبائل، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم].

---

(1) نخبة من المفكرين والكتاب، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية) ص25-26.

(2) سليم عبد الله حجازي، منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، الطبعة الأولى (جدة: دار المنار، 1986م) ص59.

(3) نخبة من المفكرين والكتاب، مقالات في الدعوة والإعلام، مرجع سابق، ص 24.

كما أنه في سبيل تقويم بنيان المجتمع وفقًا للمبادئ الإسلامية يدعو إلى المساواة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجُرات]؛ لأن المساواة هي أساس الإعلام الإنساني في التصور الإسلامي، كما أن التعارف يقتضي من وسائل الإعلام إشاعة المودة والتعاون في كل أنحاء العالم، ومن جانب آخر فإن العدالة أساس العلاقات الإنسانية في الإعلام الإنساني، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾ [النساء] .

ونظام الإعلام الإسلامي بخلاف أي إعلام، وعلى وجه الخصوص الإعلام الدولي المعاصر، فهو إعلام إيجابي يصل بين الإنسان وخالقه، ويوضح حقائق الهداية، ويوجه الإنسان إلى البناء من أجل الحياة الدنيا والآخرة(1).

وأيضًا في سبيل تقويم بنيان المجتمع وتحصينه من الانحراف يلزم التصدي للبلبلة التي يقع فيها العالم الإسلامي؛ نتيجة لكثرة الآراء والاتجاهات وإدخال الكثير من الضلالات والمفتريات، مثل الدعوات المنحرفة التي أوجدها الاستعمار والصهيونية؛ وسخر لها القوة المادية والفنية، ودعمها بشتى الوسائل؛ لإيقاع البلبلة في أفكار أفراد المجتمع المسلم: كالقاديانية والبهائية، والشيوعية بوجه خاص، مع العلم بأن هناك صلات قائمة إلى الآن بين الاستعمار والصهيونية وبين الدعوات المنحرفة، وأعداء الإسلام. ولليهود أثر كبير في السيطرة على وسائل الإعلام؛ كالإذاعة والصحافة والسينما ووكالات الأنباء، حيث يستخدمونها في الحرب النفسية وإشاعة الفوضى وزعزعة القيم الأخلاقية(2).

وعليه يعد تقويم بنيان المجتمع من أهم أهداف نظام الإعلام الإسلامي التي ينبغي على القائمين على وسائل الإعلام أن يعدُّوا لها العدة وأن يعملوا لتحقيق هذا الهدف بشتى الوسائل الإعلامية المشروعة.

ويستطيع نظام الإعلام الإسلامي تحقيق هذا الهدف إذا ما تقيد بما شرع الله حتى يصل إلى واحد من أهدافه (تقويم بنيان المجتمع)، وذلك في علاقات الأفراد وعلاقات الشعوب

(1) عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، مرجع سابق، ص 139.
(2)المرجع السابق، ص 121.

والأمم، بل والعلاقات الدولية التي هي أعظم شأنًا وخطرًا ، ففي مجال العلاقات الدولية مثلًا نتأمل قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [النساء].

وعليه، فنظام الإعلام الإسلامي يقدر أن الكلمة تملك عبقرية البناء كما تملك عبقرية الهدم(1).

* * *

(1) محمود محمد عمارة ، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المادي ، الطبعة الأولى (المنصورة : دار الكلمة للنشر والتوزيع ، 1999م) ص 12 .

المبحث الثالث
توفير المعلومات الصحيحة

تجْمع الآراء على أننا نعيش اليوم مجتمع المعلومات، حيث لم تعد أهمية المعلومات في اتخاذ القرارات وحل المشكلات خافية على أحد، وتداول المعلومات في المجتمع ظاهرة غاية في التنوع والتعقد، وبقدر ما يزداد فهمنا لها تزداد فعاليتها، ولا يمكن لعلم المعلومات الذي يرمي لتنمية قدرتنا على فهم ظاهرة المعلومات أن يرسي أساسًا راسخًا لتطوره إلا بتوسيع قاعدته المعرفية(1).

وتبرز أهمية المعلومات الصحيحة التي ينبغي أن يوفرها نظام الإعلام الإسلامي في كثير من المجالات، حيث إن المعلومات أصبحت إحدى ركائز حياتنا المعاصرة، ولكن هذه المعلومات تصبح بلا قيمة إذا لم تصل إلى مريديها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب(2).

ولكن، ما هي المعلومات التي جعلناها من أهداف نظام الإعلام الإسلامي وأنه ينبغي عليه أن يوفرها وأن تكون صحيحة؟

ذكر د. حشمت قاسم أن المعلومات هي البيانات التي يمكن استثمارها في اتخاذ القرارات، وحل المشكلات(3).

إن المعلومات في نظر الشخص العادي هي: الرسائل والأنباء والبيانات والمعرفة، والوثائق والإنتاج الفكري، والاستخبارات والرموز والإشارات والتلميحات والأفكار المفيدة، وكل ما تقوم بجمعه مراكز البحث وأجهزة الأمن(4)، ومن الصعب -إن لم يكن من المستحيل- حصر كل المحاولات لتعريف المعلومات، فهناك وفق أحد التقديرات أكثر من أربعمائة تعريف للمعلومات، أسهم بها مختصون ينتمون إلى مجالات مختلفة وثقافات وبيئات متباينة(5).

هناك إجماع على أننا نعيش اليوم (مجتمع المعلومات) فلم تعد الأهمية -كما تقدم- خافية على أحد، إذ إن متطلبات الحياة بوجه عام تحتاج لتداول المعلومات في المجتمع، وهي ظاهرة في غاية التنوع والتعقد، وواضح أنها من الأهمية بمكان، وتداول المعلومات نشاط اجتماعي بشري قوامه انتقال المعنى من شخص إلى آخر عبر أي من الوسائل والأدوات والآلات والوسائط التي يمكن أن تتوافر.

---

(1) حشمت قاسم، علم المعلومات، بدون طبعة (القاهرة: مكتبة غريب بدون تاريخ)، صفحة الغلاف الأخيرة.
(2) أحمد بدر، المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات، بدون طبعة (الرياض: دار المريخ للنشر، 1985م) ص 347.
(3) المرجع نفسه، ص 17. (4) المرجع نفسه، ص 15. (5) المرجع نفسه، ص 15.

ومعروف أن المعلومات الصحيحة تهدف إلى زيادة فهمنا وإدراكنا في مجالات كثيرة، **ومثال لذلك نذكر مجالات:**

1- سلوك البشر المنتجين للمعلومات كمصادر لها ومتلقين لهذه المعلومات كوسطاء في قنوات الاتصال.

2- الدراسة الكمية لمجتمع الرسائل، من حيث: حجمه، ومعدلات نموه، وتوزيعه، وأنماط إنتاجه، والإفادة منه.

3- التنظيم الدلالي للرسائل والقنوات والذي ييسر التحقق من محتواها من جانب كل من المصدر والمتلقي.

4- المشكلات التي ترتبط بوجه خاص بعمليات اختزان المعلومات وتحليلها واسترجاعها.

5- التنظيم الشامل لنظم المعلومات وأدائها في تداول المعلومات.

6- السياق الاجتماعي لتداول المعلومات وخاصة اقتصاديات التداول وسياساته[1].

هذه نماذج للمجالات التي يهدف علم المعلومات فيها إلى زيادة فهمنا وإدراكنا، تبرز حاجة الإنسان إلى المعلومات الصحيحة وأهمية هذه المعلومات، ومن المؤكد أن المجتمع المسلم المعاصر في حاجة إلى المعلومات الصحيحة، وأن توفر له هذه المعلومات للجماعة والأفراد، ولذلك أصبح من أهداف نظام الإعلام الإسلامي توفير المعلومات الصحيحة التي من شأنها أن تساعد المجتمع والجماعات والأفراد في التعامل وفق هذه المعلومات الصحيحة .

وللمعلومات مصادر يستطيع نظام الإعلام الإسلامي أن يأتي بهذه المعلومات من مصادرها حيث إن هناك مصادر شفوية وأخرى تحريرية وثالثة مصورة.

أ- **المصادر الشفوية**: المحادثة - المحاضرة - التسجيل السمعي - الهاتف - الإذاعة.

ب- **المصادر التحريرية**: الخطاب - الخطوط - النص المكتوب بالآلات - النص المستنسخ - النص المطبوع - النسخة المصورة - النص الإلكتروني - مخرجات الحاسب الآلي - مخرجات الآلات الطابعة عن بعد - مخرجات التليفزيون.

ج- **مصادر مصورة**: الرسم التخطيطي - الرسم الملون - الصورة الضوئية - الشرائح - قصاصات الأفلام - الفلم الصامت - شريط الفيديو.

---

(1) حشمت قاسم ، علم المعلومات بين النظرية والتطبيق، ص م، 14 .

نسبة لأن ثورة الاتصال أحدثت تغييرًا جذريًّا في أنماط الحياة العادية للناس، وفي زيادة إنتاجية الأفراد والمجتمعات، ودخلت وسائل الاتصال الحديثة مختلف المؤسسات الإدارية والاجتماعية، ومن بينها المكتبات ومراكز المعلومات(□)، من أجل هذا كله كان لابد للإعلام الإسلامي أن يجعل واحدًا من أهدافه توفير المعلومات الصحيحة لجمهوره.

ونظام الإعلام الإسلامي عن طريق كل الوسائل المشروعة لابد أن يوفر المعلومات الصحيحة في المجتمع المسلم وغير المسلم؛ لأنها تشتمل على كل المباحث الفعلية البحتة، - وبخاصة ما وراء الطبيعة منها - كما يتناول النظر في المحسوسات المادية والتجارب الصحيحة المؤكدة التي تؤدي إلى الإيمان بكمال وقدرة الله، وسعة علمه(□). وهو أيضًا يقدم المعلومات الصحيحة في كل ضرب من ضروب العلوم والمعارف؛ إذ إن المعلومات الصحيحة لا تكون قاصرة على العقيدة والفرائض الدينية والشرائع، فالمعلومات الصحيحة تشتمل على كل ما يتعلق بالطبيعة والقوانين وتسخيرها في خلافة الأرض وما يتعلق بالعقيدة والفرائض والشرائع، ولكن المعلومات التي تنقطع عن قاعدة الإيمان ليست هي المعلومة الصحيحة التي يناط بنظام الإعلام الإسلامي أن يقوم عليها ويوفرها للناس.

ومن أهداف نظام الإعلام الإسلامي أن يقدم المعلومات الصحيحة عن الثقافة الإسلامية القائمة على قواعد التصور الإسلامي، وهي ثقافة شاملة لكل حقول النشاط الفكري، والواقعي، والإنساني، وفيها من القواعد والمناهج ما يكفل نمو هذا النشاط وحيويته، وهي وليدة رسالات السماء، وقامت على التوحيد وطابع الأخلاق والجمع بين الدنيا والآخرة، والروح والمادة، وأسلوبها في المعرفة قام على جناحي النظرة العقلية والنظرة الروحية متكاملتين(□). وفي كل ما تقدم كان لابد لنظام الإعلام الإسلامي أن يجعل من أهدافه توفير المعلومات الصحيحة، وأن يزود بها المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات، وهدفنا من ذلك أن نزود غير المسلمين بالمعلومات الصحيحة حتى يبنوا رأيهم على فهم وإدراك، خاصة في المسائل التي تهم الإسلام، ذلك لأن كثيرًا من غير المسلمين يبنون الآن مواقفهم على معلومات غير صحيحة عن الإسلام والمسلمين.

* * *

(1) أحمد بدر، المدخل إلى علم المعلومات، مرجع سابق ص 347.

(2) تيسير محجوب الغتيابي ، مقومات رجل الإعلام، بدون طبعة (الأردن: دار عمار، بدون تاريخ)، ص 229.

(3)تيسير محجوب الغتيابي ، مقومات رجل الإعلام الإسلامي ، مرجع سابق ، ص240 .

المبحث الرابع
تجميع طاقات المسلمين

إن نظام الإعلام الإسلامي لابد أن يجعل من أهم وأبرز أهدافه تجميع طاقات المسلمين، وذلك بعد أن يلح على استنهاضها؛ لأن طاقات المسلمين الآن طاقات مبعثرة ومعطلة. ونظام الإعلام الإسلامي بشتى الوسائل المعاصرة والتقليدية عليه دور مهم وهدف سامي هو: أن يعمل على تجميع طاقات المسلمين.

والسؤال: ما هي طاقات المسلمين؟ وكيف يمكن لنظام الإعلام الإسلامي أن يقوم بتجميعها؟ هل هي الآن مشتتة؟ وما سبب هذا التشتت؟ فكل هذه أسئلة يجيب عليها نظام الإعلام الإسلامي من خلال منهج يعرض لأسباب التشتت وأضراره.

إن الطاقات التي ينبغي أن يعمل نظام الإعلام الإسلامي ويسعى لتجميعها كثيرة ومتعددة، وسوف نستعرض ثلاثة فقط من طاقات المسلمين: الطاقات الثقافية، والاقتصادية، والسياسية.

وتقف على رأس هذه الطاقات التي تستحق التجميع، طاقة المسلمين الثقافية المنبثقة من العقيدة الإسلامية؛ لأنها التي تحدد هوية المسلمين، وهي أيضًا قوة روحية تؤدي إلى تماسك المسلمين فكريًّا، ولابد لنظام الإعلام الإسلامي كذلك أن يعمل على تجميع وتوحيد المسلمين حول ثقافة واحدة تعد من الأهداف المهمة لنظام الإعلام الإسلامي، إذ لابد لنظام الإعلام الإسلامي أن يحمي الذاتية الثقافية للأمة الإسلامية؛ حيث إن احتكار دول الشمال لوسائل الإعلام أدى إلى تعريض الذاتية الثقافية عند كثير من الأمم للخطر ولاسيما الأمة الإسلامية، وفرض نماذج تعكس قيم وأساليب حياة غربية، وهو ما يؤدي إلى السيطرة الثقافية الأمريكية، وتبعية دول الجنوب ثقافيًّا لدول الشمال، وقد أكدت لجنة ماكيراید أن آثار التبعية الاقتصادية أو الخضوع السياسي لا يمكن أن تؤدي إلى استقلال حقيقي فعال بدون أن تتوفر موارد الاتصال التي تتطلبها حمايته، وقد قيل بحق: إنه لا يحق للأمة أن تدعي الاستقلال إذا كانت وسائلها الإعلامية تحت سيطرة أجنبية.

وبما أن التنوع والتباين من أهم خصائص الثقافة وأقيمها، فإن العالم بأسره هو الخاسر من جراء احتكار دول الشمال لوسائل الإعلام واستخدامها للسيطرة الثقافية على الأمم الأخرى، ولذلك فإن التصدي للسيطرة الثقافية هو مهمة عاجلة اليوم، وعلى الأخص من

قبل نظام الإعلام الإسلامي الذي ينبغي أن يعمل على تجميع طاقات الأمة المسلمة وتوحيدها في بوتقة واحدة، حتى تحقق الهوية وتنطلق من قوس واحد وتضرب بسهم واحد، لاسيما وأن المسلمين يتعرضون لغزو ثقافي أمريكي وغربي يهدف إلى تبديد طاقاتهم الفكرية والثقافية، وإلى استعمارهم ثقافيًّا وفكريًّا، وذلك عن طريق تخبط الشعوب الإسلامية في قالب الحياة الأمريكية والغربية كما هو مشاهد، وهي أخطر عملية لتغيير هوية الأمة الإسلامية. كما يهدف الغزو الثقافي إلى تثبيت فكرة سيادة الجنس الأبيض وتقدمه، وبالتالي تتأكد ضرورة التسليم بالسيادة الأمريكية على العالم، بحيث تصبح هذه السيادة الأمريكية هي نهاية التاريخ، وليس هناك أي فائدة من تجميع طاقة المسلمين الثقافية لمقاومة هذه السيادة. ولذلك كان لزامًا على نظام الإعلام الإسلامي ومن مسئولياته أن يواجه الغزو الثقافي الأمريكي وأن يقاومه، وذلك بتجميع طاقة الشعوب الإسلامية الثقافية، وإثارة اعتزاز المسلمين بهويتهم، وذاتيتهم الحضارية، ومقاومة عقيدة الدونية(1).

ولابد لنظام الإعلام الإسلامي في مجال الثقافة من أن يعيد صياغة العقل المسلم وتشكيله والوصول إلى العقل المرتب اليوم، هي دعوة مزدوجة أو ذات هدفين رئيسيين:

1- تصحيح التصور: وذلك بالقدرة على رؤية الخطوط والمسارات الإسلامية، وأن تكون متواصلة متكاملة متوازية لا يصطدم بعضها بالآخر؛ لتأخذ بعدها بضبط وربط. كما يكون تصحيح التصور بالقدرة على تكوين العقلية التي تمتلك أبجديات الثقافة الإسلامية التي تستطيع من خلالها أن تفسر الظواهر الاجتماعية تفسيرًا إسلاميًّا، وتصدر عن تصور شامل للكون والحياة والإنسان، ولا تقع فريسة للتفسيرات غير الإسلامية، كما أنها لا تبقى مهوشة غير قادرة على التوازن والاعتدال.

2- تخليص العقل من التركيز على النظرة الجزئية؛ لأن التركيز عليها يؤدي إلى آفات عقلية أقلها العجز والانحسار، كما يؤدي إلى تضخيم دور بعض الفروع والجزئيات، الأمر الذي يقتل الإبداع ويؤثر سلبا على قدرة العطاء عند الإنسان، ويوقع في التقليد، ويحرم صاحبه من الاستفادة من جهود الآخرين، سواء أكان ذلك بالتعامل مع التراث أم بالقدرة على استلهام الكتاب والسنة لمواجهة حاجات العصر المتجددة(2).

---

(1) انظر سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، الطبعة الأولى (الكويت: مكتبة الفلاح، 2002م) ص 289-290.

(2) عماد الدين خليل، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، الطبعة الثانية (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، بدون تاريخ) ص 10.

وتجميع طاقات المسلمين الثقافية وتوحيد مشاربهم الثقافية يؤدي إلى وحدة فكرية، وبالتالي يؤدي ذلك إلى وحدة عضوية. وهذا كله من أهم أهداف نظام الإعلام الإسلامي.

إن تجميع طاقات المسلمين وتوحيدهم هدف مهم لابد أن يسعى إليه نظام الإعلام الإسلامي من خلال طرقه وطرحه لقضية الوحدة العضوية التي تقودها الوحدة الثقافية والفكرية، ذلك لأن تجميع طاقة المسلمين الثقافية والفكرية هي مقدمة طبيعية لوحدتهم الكبرى المطلوبة والمفقودة الآن، وتجميع بقية الطاقات السياسية والاقتصادية كلها طاقات تقع على عاتق نظام الإعلام الإسلامي والتي ينبغي أن يعمل على تجميعها باعتبار أنها تعرضت إلى التشتت والتفرق جراء الهجمات الاستعمارية المعاصرة، الأمر الذي ألحق أضرارًا بالمسلمين على كافة المستويات وبدّد طاقاتهم، فكان لابد لنظام الإعلام الإسلامي من القيام بتجميع هذه الطاقات من خلال الوسائل الحديثة والتقليدية.

ويقع على عاتق نظام الإعلام الإسلامي أيضًا تجميع طاقات المسلمين الاقتصادية، وهو أمر مهم يعد من أبرز أهدافه. ولهذا لابد من أن يسعى إلى التكامل الاقتصادي والوحدة الاقتصادية في الوطن الإسلامي، لاسيما أن له مناخات متنوعة وبيئات متعددة، سواءً كانت زراعية أو معدنية، وهي طاقات اقتصادية مهمة تحتاج إلى التجميع والتوحد.. والوحدة الاقتصادية في العالم الإسلامي هي هدف مهم من أهداف نظام الإعلام الإسلامي، ولابد أن يبشر بها ويهتم بتجميع طاقات المسلمين الاقتصادية، ويوضح ما يمكن أن يترتب عليها.

وإذا كان من أهداف نظام الإعلام الإسلامي تجميع طاقات المسلمين فلابد أن يكون من أهدافه أيضًا تفجير هذه الطاقات المعطلة، وأن يوضح أن النظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على أساس العدالة الاجتماعية والمساواة والعلاقات المعتدلة والمتوازنة، وأنه نظام عالمي بما يحتويه من قيم أزلية تؤمّن حقوق الفرد وتذكره بواجباته تجاه نفسه ومجتمعه، فالإسلام يحرم كافة أنواع الاستغلال ويحترم العمل الشريف ويحدث المسلم دائمًا عن كسب قوته بالوسائل المشروعة والاعتدال في إنفاقها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء].

والإطار العام للنظام الاقتصادي الإسلامي يتلخص فيما يلي:

1- أن مصادر الثروة تعد أمانة منحها الله للإنسان، وجعله سبحانه وتعالى أمينًا عليها مستخلفًا فيها، وعلى ذلك يحدد المسلم جهوده ونشاطه الاقتصادي داخل نطاق هذه الأمانة والثقة التي أولاها له الله.

2- أن الثروة لابد أن تكون مكتسبة بالعمل والجهد وبوسائل مشروعة ويجب حمايتها والمحافظة عليها واستخدامها طبقًا لما أمرنا به الله ورسوله ﷺ.

3- فكيفما تكفي ثروة الفرد كافة حاجاته الضرورية والمشروعة دون تقتير أو إسراف فإن عليه إنفاق الفائض لسد حاجات المحتاجين.

4- أن التطور والتقدم من المتطلبات الضرورية، وأن المشاركة في النشاط الاقتصادي أمر أوجبه الله على كل مسلم، فعليه أن يعمل بجد في سبيل إنتاج وكسب ما يفيض عن احتياجاته الفردية، حتى يتسنى له إخراج الزكاة ويساهم في النهوض بمجتمعه.

5- لكل فرد الحق في أن ينال أجرًا عادلًا جزاءً لعمله دون أي تمييز قائم على أساس الجنس أو العرق أو اللون أو الدين.

6- الكسب الحلال والإرث المشروع هما أساس الدخل الذي يعترف به الإسلام وتنمية الثروات وكافة وسائل الإنتاج يجب أن تكون مطابقة لنصوص الشريعة الإسلامية؛ فالربا والمقامرة واكتناز الأموال دون استثمارها في التنمية وما شابه ذلك من الأمور التي يحرمها الإسلام كمصدر للدخل.

7- إنما المؤمنون إخوة: ومبادئ المساواة والأخوة في الإسلام توجب تطبيق حق المشاركة العادلة في حالة اليسر أو العسر، فحق الزكاة والصدقات والعفو والميراث من مبادئ التوزيع العادل للثروة في المجتمع الإسلامي.

8- أن التكافل الاجتماعي يعطي المحرومين والمستضعفين والعاجزين الحق في ثروات المجتمع الذي يعد مسئولًا مسئولية كاملة عن تزويدهم بالمسكن والملبس والمأكل والتعليم والرعاية الصحية، وذلك دون تمييز في السن أو الجنس أو اللون أو الدين.

9- يجب إقامة الثروة الاقتصادية للأمة الإسلامية على أسس من التعاون والتكامل لصالح أبنائها[1].

ومن طاقات المسلمين التي تحتاج أن يقوم نظام الإعلام الإسلامي بتجميعها طاقة المسلمين السياسية، فهي من أهم أهداف هذا النظام تجاه قوى البغي والعدوان وأن يوحد المواقف السياسية، وأن يبشر بأن يسهم كل مسلم في بناء المصير السياسي الإسلامي، حتى

(1) محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، طبعة جديدة ومنقحة (القاهرة: نهضة مصر، 1998م) ص 161-162.

يقوم بممارسة السلطة من هو أهل لها إذا توافرت لديه الشروط الفقهية المعروفة التي أقرتها الشريعة الإسلامية، وأن يوضح أيضًا أن طاعة السلطة الشرعية الحاكمة أمر واجب على كل مسلم طالما أن هذه السلطة تطبق شريعة الله وسنة نبيه. وعلى نظام الإعلام الإسلامي أن يوضح أن الإسلام ضمن للأقليات غير المسلمة الحماية لها ولجميع حقوقها المدنية وحريتها في ممارسة شعائرها[1].

فالمسلمون لهم طاقات عديدة في مجالات مختلفة، إذا تم تجميع هذه الطاقات فإنهم يمكن أن يقودوا أنفسهم بل ويمكن إذا تجمعت هذه الطاقات أن يقودوا العالم إلى الخير والأمن والرفاه والسلام. ومناط نظام الإعلام الإسلامي أن يقوم بتجميع كل طاقات المسلمين وأن يفجر هذه الطاقات حتى لا تكون معطلة، فإذا كان تجميع طاقات المسلمين واجبًا فإنه لا يتم إلا بتفجير هذه الطاقات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

* * *

(1) محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص 161-162.

المبحث الخامس
التصدي للحملات التي تواجه المسلمين

واجه الإسلام على مدى تاريخه الطويل، ولا يزال يواجه تحديات وحملات عديدة تستهدف الإسلام والمسلمين، وتستهدف حقيقة وجود الإسلام والسيطرة الكاملة على كل أرضه، وكل أرض يذكر فيها اسم الله ويصلى فيها على رسوله محمد ﷺ.

وبلغت هذه التحديات والحملات حدًّا كبيرًا من القسوة والبشاعة وصلت إلى حد ممارسة الإبادة الجماعية ضد المسلمين، مثلما يحدث اليوم في فلسطين، وفي البوسنة والهرسك والبلقان وكشمير والشيشان .. وغيرها كثير من بلاد المسلمين، وتتخذ هذه الحملات كل يوم شكلًا ولونًا جديدًا، حيث كانت العلمانية إحدى هذه الأشكال، بل هي أخطرها على الإسلام والمسلمين، وهي العلمانية بمفهومها اللاديني المعادي للدين الإسلامي والتي يستتر وراءها أعداء الإسلام من أجل توجيه ضربات موجعة إليه في محاولة لإبعاد المسلمين عن إسلامهم، وبينما رفع شعار العلمانية وقامت حملتها، انبهر بها من مجتمعاتنا الإسلامية كثير من مفكرينا، فآمنوا بها ودعوا لها، وبخاصة الذين يسيطرون على المنابر الإعلامية المختلفة الذين عملوا على خلق أجيال من شبابنا بلا قضية وبلا قدوة، حتى يتسنى لهم إخراج المسلمين من دينهم[1].

وفي هذا الفصل سوف نبين الدور الذي يلعبه نظام الإعلام الإسلامي أو الدعوة إلى الإسلام في التصدي لحملة العلمانية وغيرها من الحملات والتحديات التي تستهدف الإسلام والمسلمين، وذلك باستخدام وسائل الاتصال الحديثة المتاحة بكل ما لحق بها من تقدم، والتصدي للحملات التي تواجه المسلمين هو واحد من أهداف نظام الإعلام الإسلامي.

فنظام الإعلام الإسلامي عندما يتصدى للحملة العلمانية فإنه لابد من أن يدرسها دراسة كاملة من مصادرها، ويبين مناقضتها للدين بل كل الأديان، ولاسيما الدين الإسلامي. ويبين خطرها على العالم الإسلامي وعلى عقيدة المسلمين ويكشف عورها، ويشير نظام الإعلام الإسلامي إلى أن العلمانية كان لظهورها في الغرب المسيحي مبررات أدت إلى ظهورها في الغرب المسيحي، ولا يوجد مبرر في أن تسيطر على العالم الإسلامي وعلى المسلمين؛ فالعلمانية (صناعة غربية) لم تنبت في أرضنا ولا تستقيم مع عقائدنا ومسلماتنا الفكرية[2].

---

(1) دور الإعلام في مواجهة العلمانية المعادية، عبد المجيد شكري، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الوفاء، 1965م) ص78.

(2) يوسف القرضاوي ، وجهًا لوجه الإسلام والعلمانية ، الطبعة الأولى (القاهرة : دار الصحوة للنشر ، 1987م) ص 52 .

ونظام الإعلام الإسلامي عليه أن يوضح أن العلمانية ضد الدين، وأنها ضد الشريعة بصفة خاصة، وتناصب العداء للدين الإسلامي الذي أنزله الله نظامًا شاملًا للحياة، والإسلام يناصبها العداء كذلك لأنها تنازعه سلطانه الشرعي في قيادة سفينة المجتمع، وتوجيه دفته، وفقًا لأمر الله ونهيه والحكم بما أنزله على رسوله ﷺ، وإذا لم يحكم المجتمع بما أنزل الله سقط - لا محالة - في حكم الجاهلية، وهو ما حذر الله منه رسوله ﷺ والمؤمنين من بعده حين قال: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة].

وعلى نظام الإعلام الإسلامي أن يوضح في تصديه للحملة العلمانية كذلك أن العلمانية بمعيار الدين دعوة مرفوضة، لأنها دعوة إلى الجاهلية، أي تحتكم بما وضع الناس لا بما أنزل الله(1).

والعلمانية من ناحية أخرى ضد أصالتنا وسيادتنا، لأنها مبدأ مستورد من خارج أرضنا ومن قوم غير قومنا، ولهم تاريخ غير تاريخنا ومفاهيم غير مفاهيمنا، وقيم غير قيمنا وعقائد غير عقائدنا، وقوانين غير شريعتنا وأوضاع غير أوضاعنا، فهم محتاجون للعلمانية لظروف خاصة بهم؛ إذ إنها كانت حلًا لمشاكلهم ومشكلهم مع كنسيتهم، أما نحن فلا حاجة لنا إلى العلمانية فهي عندنا مشكلًا في ذاتها(2).

هناك حملات عديدة ومتنوعة ضد الإسلام والمسلمين، إذا أراد نظام الإعلام الإسلامي تصحيح المعلومات الخاطئة عن الإسلام التي تستند عليها الحملات فعليه أن يبحث عن الجذور الفكرية التاريخية للمواقف المعادية للإسلام والمسلمين، حتى تكون مواجهته لذلك كله مواجهة سليمة مبنية على دراسة عميقة تكشف عن الأسباب الحقيقية للمواقف الغربية إزاء الإسلام، ولا تكتفي بدراسة الظاهرة من سطحها. ويبرز هنا مجال من أهم المجالات الجديرة بالدراسة، وحملة من أهم الحملات التي يتصدى لها نظام الإعلام الإسلامي وهو موضوع: الإسلام في تصور علماء الغرب وفلاسفته(3).

---

(1) المرجع نفسه، ص 83.

(2) المرجع نفسه، ص 98.

(3) رشدي شحاتة أبو زيد، مسئولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر العربي، 1999م) ص 236.

ولابد لنظام الإعلام الإسلامي أن يعرف أسباب إساءة الغرب غير المسلم إلى الإسلام والمسلمين والتي تتمثل في ما يلي:

1- هناك جدل كبير يدور بين المسلمين حول ما إذا كانت الشريعة الإسلامية تتيح للمسلمين الانخراط في منظمات وهيئات غير المسلمين أم لا؟

2- تأثر غير المسلمين في الخارج بكتب التاريخ التي تعكس 1400 عام من الكتابات المسيحية التي تعبر عن الجهل بحقيقة الإسلام، كما أنها في كثير من الأحيان تمثل تحيزًا ضد الإسلام وتحاملًا عليه، فتتهمه بأنه دين ضد العلم والثقافة والعقل والانفتاح والتنوير، ويرفض القيم الديمقراطية.

3- هناك مفهوم خاطئ عند غير المسلمين مضمونه ومحتواه أن المسلمين كافة مسئولون في نظر وسائل الإعلام في أي مكان من العالم عن أي عمل مخالف لتعاليم الإسلام، يقع من بعض المسلمين ويعتبرونه يمثل وجهة نظر جميع المسلمين في العالم كله.

4- يعتقد غير المسلمين أن تراث المسلمين يتحامل على المرأة ويفرق بينها وبين أخيها الرجل (سنعرض لوجهة النظر هذه عندما نتكلم عن الحملة ضد المسلمين والإسلام باسم المرأة).

والغريب أن الكثيرين من الذين يرددون تلك الأقاويل يرفضون أي حوار في هذا الشأن(1).

ومن خلال هذا الفهم دخلت إلى العالم الإسلامي ظاهرة التغريب؛ والتي لابد لنظام الإعلام الإسلامي أن يتصدى لها باعتبارها واحدة من الحملات التي تواجه المسلمين.

والتغريب هو مجموعة من الدراسات والثقافات والنظم التي تجري حول المسلمين، وتطبق على مجتمعاتهم، وتؤدي بهم في النهاية إلى أن يتشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادية للإسلام، فتغريب المسلمين هو تحويل ولائهم للغرب ونظمه وعاداته وتقاليده بعد صرفهم عن الإسلام، الذي شُوِّهَ لهم(2).

والغزو الفكري كما هو معروف حملة خطيرة؛ لأنه التغيير الذي يجري أول ما يجري داخل العقول والقلوب، ثم ينتقل إلى الأخلاق والتقاليد والعادات، ويخطط لهذا التغيير علماء

---

(1) المرجع نفسه، ص 245-246.

(2) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي المعاصر، بدون طبعة (الكويت: دار البحوث العلمية، 1979م)، ص 123.

النفس والاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاء العامة المختلفة، ويعد الغزو الفكري كما تقدم من أخطر الحملات التي تواجه الإسلام والمسلمين.

ونظام الإعلام الإسلامي لابد أن يكون واحدًا من المصدات التي تواجه هذا الغزو، وذلك بشتى وسائل الإعلام. وبما أن الغزو الفكري للعالم الإسلامي دخل عن طريق الإعلام -ولاسيما الصحافة، التي كانت رائدتها الصحافة المصرية- فلابد أن يكون الإعلام -لاسيما الإعلام الإسلامي- هو الذي يتصدى للحملات الفكرية الغازية للعالم الإسلامي.

لقد كان للصحافة المصرية دور طيب في التصدي للحملات، ورياح التغريب التي كانت تهب على مصر والمجتمع الإسلامي خلال الاحتلال الإنجليزي على البلاد المصرية، آنذاك حاربت الصحافة العادات والتقاليد والمظاهر التي كانت تحاكي عادات وتقاليد الأوربيين، ونددت بالمواطنين الذين انزلقوا إلى الارتماء في أحضان الغرب أو الذين قاموا بتقليد الغرب والانتصار لحضارته أو ما كان يطلق عليهم في هذه الفترة بالمتفرنجيين. والصحافة -وهي تقوم بالتصدي للتغريب وحملاته، وهي صحافة إسلامية- تحقق أهداف نظام الإعلام الإسلامي في التصدي للحملات التي تواجه الإسلام والمسلمين(1).

- ومن الحملات الضارية التي يتعرض لها المسلمون **حملات التبشير بالنصرانية** والتي يصح أن يقال لها حملات التنصير، أطلق اسم التبشير على الحملات الحديثة المنظمة وعلى المنظمات الدينية الغربية التي تهدف إلى تعليم الدين المسيحي ونشره، وخاصة في دول العالم الإسلامي(2).

والجدير بالذكر أن نظام الإعلام الإسلامي قد تصدى لحملات التنصير، إذ كتب علماء المسلمين والمفكرون الإسلاميون كتبًا متنوعة منذ قرون، توضح خطر الزحف النصراني على العالم الإسلامي، ولا يزال الإعلام الإسلامي المكتوب يتصدى لهذه الحملة، والمطلوب منه المزيد من التصدي لهذه الحملات، ومواجهة أساليب المنصرين، وتعريف الجماهير المسلمة بهذه الحملات، وتحصين المسلمين ضد الدعايات المغرضة التي تستهدف الإسلام والمسلمين ومطلوب منه أيضًا أن يوضح أن قادة هذه الحملات هم كذلك أعداء الشعوب الإسلامية، وأعداء العقيدة الإسلامية. **وقد قال أحد المبشرين (المنصرين)**: (إنه وإن خاب أمل الصليبيين

---

(1) جمال عبد الحي عمر النجار، صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر، الطبعة الأولى (المنصورة: دار الوفاء، 2000م) انظر ص 81-204.

(2) المرجع نفسه، ص 209.

في انتزاع القدس من أيدي المسلمين، ليقيموا دولًا مسيحية في قلب العالم الإسلامي، لكن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام). قال هذه بعد أن هزمهم صلاح الدين الأيوبي وأجلاهم عن العالم الإسلامي، بعد احتلال دام قرنين من الزمان.

وحتى يمكن لنظام الإعلام الإسلامي التصدي لهذه الحملات التي تواجه الإسلام والمسلمين، كان لابد من أن يحاول نظام الإعلام الإسلامي تشكيل العقل المسلم، ويعيد صياغته وفقًا للمفاهيم الإسلامية الصحيحة في العقيدة والشريعة، وذلك لأن العقل المسلم لحق به كثير من الغزو الفكري المعاصر، وعلى نظام الإعلام الإسلامي أن يدعو لصياغة العقل المسلم في بُعدين:

1- **تصحيح التصور**: وذلك بالقدرة على رؤية الخطوط الإسلامية والمسارات الإسلامية متواصلة متكاملة متوازية لا يصطدم بعضها بالآخر، لتأخذ بعضها لضبط وربط.. والقدرة على تكوين العقلية التي تمتلك أبجديات الثقافة الإسلامية، فتحسن القراءة الإسلامية التي تستطيع من خلالها أن تفسر الظواهر الاجتماعية تفسيرًا إسلاميًّا، وتصدر عن تصور شامل للكون والحياة والإنسان، ولا تقع فريسة للتفسيرات غير الإسلامية، كما أنها لا تبقى مهوشة غير قادرة على التوازن والاعتدال.

2- **تخليص العقل المسلم**: من التركيز على النظرة الجزئية لأن التركيز على النظرة الجزئية يؤدي إلى آفات عقلية أقلها العجز والانحسار، كما يؤدي إلى تضخيم دور بعض الفروع والجزئيات، الأمر الذي يقتل الإبداع ويصيب قدرة العطاء عند الإنسان ويوقع في التقليد ويحرم صاحبه من الإفادة من جهود الآخرين سواء أكان ذلك بالتعامل مع التراث أم بالقدرة على استلهام الكتاب والسنة لمواجهة حاجات العصر المتجددة[1].

ومتابعة للحملات التي تواجه المسلمين تبرز واحدة من أهم الحملات المعاصرة التي تواجه الإسلام والمسلمين، وهي الحملة الصهيونية المعاصرة التي استطاعت أن تقيم لها دولة في الوطن الإسلامي، وكان ولا يزال الإعلام من أهم أسلحة هذه الحملة، ولذلك فإن من أهداف نظام الإعلام الإسلامي التصدي لهذه الحملة.

إن القضية الفلسطينية قضية فريدة من قضايا العالم المعاصر.. فالغزو اليهودي في حقيقته

---

(1) عماد الدين خليل، حول تشكيل العقل المسلم، الطبعة الأولى (الولايات المتحدة الأمريكية، بدون دار نشر، 1991م) ص 17-18.

غزو استعماري حاقد على العروبة والإسلام، وهو في الوقت نفسه غزوٍ يهودي صهيوني استيطاني حاقد أيضًا، التقت فيه أهداف الاستعمار الشريرة.. التقاءً لم يكن عفويًّا.. وإنما كان وليد اتفاقيات ومؤامرات على جعل أرض فلسطين وطنًا لليهود يجمعون فيه شتاتهم ويقيمون دولتهم لتكون هذه الدولة رأس حربة ينطلق منها إلى أية بقعة في العالم الإسلامي، وذلك لإثبات النفوذ.. وفرض السيادة الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية عليها، وذلك من أجل استغلالها وتحويل مسيرتها الحضارية.. ولقد ركزت الجهود الاستعمارية والصهيونية المتحالفة على إيجاد المناخ الملائم.. والظروف المناسبة.. لتثبيت هذه الدولة اليهودية الاستيطانية العنصرية، وحمايتها على مرتكزات، أهمها:

* تقسيم المنطقة إلى أركان ضعيفة وتفتيتها بحيث لا تستطيع الاعتماد على نفسها، وإنما تعتمد على الخارج المتمثل في الدول الاستعمارية؛ حتى تبتعد عن التفكير في الوحدة التي تمنحها القوة وحرية الحركة.

* بذر الشقاق في الصفوف، وافتعال المنازعات والخصومات لتفتيت طاقتها، وتفتيت الوحدة الإسلامية بإبقاء هذه الشعوب في دوامة الفوضى السياسية.

* إفقار الدول المحيطة بالدولة اليهودية عن طريق محاصرة هذه الدول اقتصاديًّا.. ومنعها من التقدم، والحيلولة بينها وبين الاعتماد على النفس.

* إضعاف الروح المعنوية لدى شعوب المنطقة عن طريق نشر وسائل الفوضى وإفساد الأخلاق وتدمير القيم، وطبع الجيل الجديد على أخلاق غريبة عن حياته وعقيدته وقيمه ومثله.

* دعم اليهود والدولة اليهودية عسكريًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، وجعل قوتها تعادل قوة الدولة العربية المحيطة بها، حتى تكون ضعيفة لا تقوى على الصراع مع دولة اليهود، غير أن الدراسة أثبتت أن مجموعة الدول المحيطة بدولة اليهود إذا توحدت يمكن أن تفوق دولة اليهود في كل مقومات الحرب.

* فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بحيث تستوعب الملايين من اليهود الذين يهاجرون من جميع بلدان العالم إلى فلسطين.. وتهيئة المستعمرات والمستوطنات لتوطينهم وأخذ مواقعهم في الدولة اليهودية بعد طرد أهلها منها.. ومن دون شك فإن هذه المستوطنات تشكل بطبيعتها حصونًا دفاعية في حالة الحرب[1].

(1) عبد الكريم عبد الله نيازي، أفكار خطرة، الطبعة الأولى (بدون بلد، بدون ناشر، بدون تاريخ)، ص150-152.

والحملة الصهيونية المعاصرة من كبرى الحملات التي واجهت المسلمين، ولابد لنظام الإعلام الإسلامي من أن يتصدى لها ويجعلها من أهدافه، ولابد من تفنيد ادعاءات اليهود حول حقهم المزعوم في أرض الإسلام، وكشف زيفهم وخططهم، ويكون ذلك من خلال التخطيط المكافئ لهذه الحملة الجائرة التي تولى كبرها اليهود بما لهم من قوة في مجال الإعلام.

وعلى الإعلام الإسلامي كذلك كشْف تلك الأكذوبة التي تقول: إن قوة إسرائيل تفوق قوة الدول العربية مجتمعة. فقد ثبت أن هذا تضليل إعلامي يهودي لم يجد له ما يرده ويكذبه. ومن ثم يكون من أهداف نظام الإعلام الإسلامي كسر هيبة الدولة اليهودية وجعلها في نظر المسلمين الدولة التي يمكن أن تغلب إذا اتحد المسلمون ضد هذا الكيان الصغير. وهذا الهدف لابد أن يتخذ الإعلام الإسلامي له الوسائل المشروعة المعاصرة والتقليدية.

- ومن الحملات المعاصرة التي تستهدف الإسلام: ما يسمى **بقضايا المرأة**؛ إذ إن هناك اتهام للإسلام بأنه متحيز ضد النساء ومسقط لحقوق المرأة، ومن ثم فالإسلام متَّهم بإهانة المرأة واستضعافها، فهل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يدعو لهذه التهمة؟

فالقرآن بين أيدينا لم يتغير منه حرف، وهو قاطع بأن الإنسانية تطير بجناحين: الرجل والمرأة معًا، وأن انكسار أحد الجناحين يعني التوقف والهبوط.

ويمكن للإعلام الإسلامي أن يرد كيد هذه الحملة بما يورده من أدلة القرآن والسنة النبوية الصحيحة.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (نبينا يوصي بأن تذهب النساء إلى المساجد تفلات)، أي غير متعطرات ولا متبرجات.

وفي البخاري أن النبي ﷺ أجاز أن يسلم الرجال على النساء (ليس المصافحة)، وجاء فيه أن الرسول الكريم قال لعائشة: هذا جبريل يقرأ عليك السلام. وكان في صورة رجل(1).

ونظام الإعلام الإسلامي في مجال التصدي للحملات التي تواجه الإسلام والمسلمين لابد أن يعرض الإسلام وتعاليمه عرضًا يخرج من الوجه الدميم حتى يخدم هدفه في التصدي للحملات التي تواجه الإسلام.

وفي مجال قضايا المرأة يمكن لنظام الإعلام الإسلامي أن يستدل بما كفله الإسلام للمرأة من حقوق، حيث كان لها شخصية مقدرة وأثر يحسب، عن أبي هريرة قال: قام رسول الله ﷺ

(1) محمد الغزالي، قضايا المرأة، الطبعة الأولى (بيروت: دار الشروق، 1990م) ص 6.

حين أنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]. قال: (يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، **ويا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنكِ من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد، ﷺ، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا**) (البخاري: 4493).

نداء للنساء بصوت عال وجهير وبأسمائهن مما يدل على الاحترام والتقدير.

والحملات التي ينبغي أن يتصدى لها نظام الإعلام الإسلامي كثيرة ومتجددة، والتصدي لها يظل من أهداف نظام الإعلام الإسلامي، ولابد لنظام الإعلام الإسلامي، وهو يتصدى للحملات هذه من أن يضع الخطط والأفكار والمناهج، وهي تساعده عند التنفيذ في التصدي للحملات التي تواجه المسلمين.

وفي ما تقدم نماذج لهذه الحملات المعادية للإسلام والمسلمين، وهي حملات يخطط لها أعداء الإسلام ليل نهار للنيل من الإسلام والمسلمين.

* * *